قناة مكافح الشبهات . أبو عمر الباحث

نسف أكاذيب النصارى والشيعة الروافض حول أخلاق الرسول الكريم

شبهة قتل عصماء بنت مروان

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد:

هذه سلسلة ردود علمية على شبهات النصارى حول رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قالوا كيف تُسَمُّونَ نبيكم رسولُ الرحمة وكتب السُّنَّةِ عندكم تقول أنه قتل عصماء بنت مروان ؟!!

📖 واستدلوا بما رواه الواقدي في المغازي قال:

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ عَصْمَاءَ بِنْتَ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، كَانَتْ تَحْتَ يَزِيدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حِصْنٍ الْخَطْمِيِّ ، وَكَانَتْ تُؤْذِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَعِيبُ الْإِسْلَامَ ، وَتُحَرِّضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَتْ شِعْرًا:..قَالَ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ خَرَشَةَ بْنِ أميّة الخطميّ حين بلغه قولها وَتَحْرِيضُهَا: اللهُمّ ، إنّ لَك عَلَيّ نَذْرًا لَئِنْ رَدَدْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى الْمَدِينَةِ لَأَقْتُلَنّهَا – وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بِبَدْرٍ – فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم من بدر جَاءَهَا عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ حَتّى دَخَلَ عَلَيْهَا فِي بَيْتِهَا ، وَحَوْلَهَا نَفَرٌ مِنْ وَلَدِهَا نِيَامٌ ، مِنْهُمْ مَنْ تُرْضِعُهُ فِي صَدْرِهَا ، فَجَسّهَا بِيَدِهِ ، فَوَجَدَ الصّبِيّ تُرْضِعُهُ فَنَحّاهُ عَنْهَا ، ثُمّ وَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى صَدْرِهَا حَتّى أَنْفَذَهُ مِنْ ظَهْرِهَا ، ثُمّ خَرَجَ حَتّى صَلّى الصّبْحَ مَعَ النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ. فَلَمّا انْصَرَفَ النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إلَى عُمَيْرٍ فَقَالَ: أَقَتَلْت بِنْتَ مَرْوَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ الله. وخشي

عمير أن يكون فتات عَلَى النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهَا فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ ، فَإِنّ أَوّلَ مَا سَمِعْت هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(١)

وللرد على هذا الافتراء أقول:

۞ أولا: الرواية غير صحيحة:

ففي سندها راوٍ متروكُ الحديثِ واتهمه بعضُهم بالكذبِ.

والمسلمون لا يقبلون في دينهم إلا حديثاً صحيحا حتى تنطبق عليه شروط خمس وهي:

- ✓ اتصال السند.
- ✓ عدالة الرواة.
- ✓ ضبط الرواة.
- ✓ انتفاء الشذوذ.
- ✓ انتفاء العلة.

📖 قال أبو عمرو بن الصلاح :{ أَمَّا الْحَدِيثُ الصّحِيحُ: فَهُوَ الْحَدِيثُ الْمُسْنَدُ الّذِي يَتّصِلُ إسْنَادُهُ بِنَقْلِ الْعَدْلِ الضّابِطِ عَنِ الْعَدْلِ الضّابِطِ إلَى مُنْتَهَاهُ ، وَلَا يَكُونُ شَاذّاً ، وَلا مُعَلّلاً}.(٢)

علل الرواية:

۞ العلة الأولى: محمد بن عمر الواقدي مؤلف الكتاب كذّاب.

📖 قال الإمام الذهبي:

محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي .

- قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأحاديث يلقى حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو ذا.
- وقال ابن معين: ليس بثقة .
- وقال مرة: لا يكتب حديثه .
- وقال البخاري وأبو حاتم: متروك .
- وقال أبو حاتم أيضا والنسائي: يضع الحديث. (٣)

۞ العلة الثانية: الحارث بن فضيل الخطمي حديثه مرسل.

الحارث بن فضيل الخطمي وهو أبو عبد الله، حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدركه ولم يره.

ويكفينا أنْ نجدَ في السندِ محمدَ بنَ عمرَ الواقديَ لنحكمَ على السند فوراً أنه موضوع.

ومن طريق الواقدي رواه القضاعي .

Anti Shubohat

📖 فقال القُضَاعِيّ في مُسنده:

٨٥٨ – أنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، نا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ ، وَذُو النُّونِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا نا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْكَرِيُّ ، نا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، نا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، أنا الْوَاقِدِيُّ ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ فَضْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: كَانَتْ عَصْمَاءُ بِنْتُ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَكَانَ زَوْجُهَا يَزِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حِصْنٍ الْخَطْمِيُّ ، وَكَانَتْ تُحَرِّضُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَتُؤْذِيهِمْ ، وَتَقُولُ الشِّعْرَ ، فَجَعَلَ عُمَيْرُ

بْنُ عَدِيٍّ نَذْرًا أَنَّهُ لَئِنْ رَدَّ اللَّهُ رَسُولَهُ سَالِمًا مِنْ بَدْرٍ لَيَقْتُلَنَّهَا ، قَالَ: فَعَدَا عَلَيْهَا عُمَيْرٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَتَلَهَا ، ثُمَّ لَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى مَعَهُ الصُّبْحَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَصَفَّحُهُمْ إِذَا قَامَ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ ، فَقَالَ لِعُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ: «قَتَلْتَ عَصْمَاءَ؟» قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَلْ عَلَيَّ فِي قَتْلِهَا شَيْءٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ» ، فَهِيَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٤)

وأضف إلى العلل السابقة في إسناد الواقدي هذه العلة:

۞ العلة : الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ وَذُو النُّونِ بْنُ مُحَمَّدٍ مجهولان لا يُعرفان.

ورواية المجهول عندنا غير مقبولة.

📖 قال أبو عمرو بن الصلاح:

الْمَجْهُولُ الْعَدَالَةِ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ جَمِيعًا ، وَرِوَايَتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ . (٥)

📖 قال ابْنُ كَثِيرٍ:

فَأَمَّا الْمُبْهَمُ الَّذِي لَمْ يُسَمّ ، أَوْ من سُمِّيَ وَلَمْ تُعْرَفْ عَيْنُهُ فهذا ممن لا يَقْبَلُ رِوَايَتَهُ أَحَدٌ عَلِمْنَاهُ. (٦)

فكل هذه العلل تمنعنا من قبول هذه الرواية ويحكم العلماء عليها بالوضع والكذب

إسناد آخر للرواية

📖 قال القُضَاعِيّ في مُسنده:

أنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّقِّيُّ السَّاكِنُ ، كَانَ بِبِلْبِيسَ إِجَازَةً ، نا أَبُو بَكْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَلَاءِ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيُّ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: هَجَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالَ: «مَنْ لِي بِهَا؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا: أَنَا لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَتْ تَمَّارَةً تَبِيعُ التَّمْرَ ، قَالَ: فَأَتَاهَا ، فَقَالَ لَهَا: هَلْ عِنْدَكِ تَمْرٌ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ، فَأَرَتْهُ تَمْرًا، فَقَالَ أَرَدْتُ أَجْوَدَ مِنْ هَذَا ، قَالَ: فَدَخَلَتِ التُّرْبَةَ ، قَالَ: فَدَخَلَ خَلْفَهَا ، فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَلَمْ يَرَ إِلَّا خِوَانًا ، قَالَ: فَعَلَا بِهِ رَأْسَهَا حَتَّى دَمَغَهَا بِهِ ، قَالَ: ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَفَيْتُكَهَا ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ » ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا. (٧)

قلت هذا إسناد ساقط تالف فيه على الأقل أربع علل:

۞ العلة الأولى: محمد بن الحجاج اللخمي الواسطي.

📖 قال الذهبي في الميزان:

- قال البخاري: منكر الحديث.
- وقال ابن عدي: هو وضع حديث الهريسة.
- وقال الدارقطني: كذاب.
- وقال ابن معين: كذابٌ خبيثٌ. (٨)

۞ العلة الثانية: محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي.

وهذا الراوي متروك الحديث واتّهَمَهُ العلماءُ بالكذب.

Anti Shubohat

📖 قال بن حجر العسقلاني:

محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي:منكر الحديث. (٩)

ومعلوم أنَّ المحدثَ إذا وصف الراويَ بأنه منكرُ الحديثِ فهذا الوصف من أشد صِيَغِ التضعيف.

۞ العلة الثالثة: مجالد بن سعيد .

وهذا الراوي ضعيف عند علماء الحديث .

📖 قال الذهبي في ميزان الاعتدال:

- قال ابن معين: وغيره لا يحتج به.
- وقال أحمد: يرفع كثيرا مما لا يرفعه الناس ليس بشيء.
- وقال النسائي: ليس بالقوي وذكر الأشج أنه شيعي.
- وقال الدارقطني: ضعيف.
- وقال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه وكان ابن مهدي لا يروي عنه. (١٠)

۞ العلة الرابعة: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّقِّيّ.

وهو مجهول لا يُعرف حاله عند المحدثين

وقد سبق أن بيّنّا حكم رواية المجهول من قبل وأثبتنا أنها غيرُ مقبولة.

۞ ثانيا: كتب أخرى تذكر الرواية:

وقد روى قريبا من هذه الروايات بعضُ أصحابِ الكتبِ المُسندة.

📖 فقد رواها علي الحربي في الفوائد المنتقاة. (١١)

📖 ورواها بن عساكر في تاريخ مدينة دمشق. (١٢)

📖 كما رواها الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام. (١٣)

📖 ورواها ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة. (١٤)

ولكن كل هذه الروايات من طريقين فقط إما من طريق الواقدي وهو كذّاب وإما طريق اللَّخْمِي وهو أيضا كذاب كما أوضحنا سابقا.

🏠 ثالثا: تضعيف المحققين للرواية:

قام عدد من المُحَقِّقِين بالتنبيه على ضعف الرواية بسبب العلل المذكورة أعلاه:

📖 قال ابن طاهر المَقْدِسِيُّ: وهذا لم يروه عن مجالد غير محمد هذا ، وهذا مما يُتَّهَمُ به محمد أنه وضعه. (١٥)

📖 قال ابن الجَوْزِيّ: قال بن عدي: هذا مما يُتَّهَمُ محمد بن الحجاج بوضعه. (١٦)

📖 قال الشيخ الألبانيّ: موضوع. (١٧)

🏠 رابعا: كتب ذكرت القصة بلا إسناد:

Anti Shubohat

مِنْ عجيب ما نراه في زماننا هذا أنَّ كل المُنَصِّرِين تقريباً بسبب جهلهم الرهيب بالعلوم الإسلامية يتركون الكتبَ المُسْنَدَةَ التي يذكر فيها مُؤلفوها أسانيدَ لما يَرْوُونَهُ بِغَضِّ النظر عن صحتها وضعفها الآن ، ثم يذهب هؤلاء الجهّال ليستدلوا بالكتب التي لم تذكر إسنادا للقصة أصلا !!

فتجد أحدهم مثلا يريد الطعن بجهل في القرآن الكريم فيستدل برواية مثلا رواها ابن أبي داود في كتابه المصاحف ولكن المُنَصِّر لا يأتي بالرواية من كتاب المصاحف الذي يروي الرواية بسند بغض النظر عن صحته وضعفه الآن ، ويذهب هذا المُنَصِّر الفاشل ليأتي بالرواية مثلا من كتاب الدر المنثور أو كتاب الإتقان للسيوطي معلناً بذلك عن فقره العِلْمِيِّ الشديد بالعلوم الإسلامية.

وفي هذه الشبهة استدل القمص زكريا بطرس على قصة قتل عصماء بنت مروان من كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد الذي يذكرها بلا إسناد أصلا تَارِكاً الكتبَ الأخرى المُسْنَدَة التي تذكر القصة!

قلت: ما أقبح الجهل !

ومن عَجَبٍ أن يخرج علينا القمص زكريا بطرس ليستدلَ بالرواية من كتابٍ لم يَذْكُرْ للقصة سنداً أصلاً ، وهو كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد ، فابن سعد ذكر هذه القصة هكذا بلا إسناد !

رغم أنه ادَّعى قبل ذلك أنه دارسٌ لعلم الحديث ودارسٌ لكل شيء . !

وإليك بعض الكتب التي تذكر قصة قتل عصماء بنت مروان بلا إسناد أصلا ومع ذلك يستدل بها المُنَصِّرُون !

- ✓ الطبقات الكبرى للإمام ابن سعد. (١٨)
- ✓ السيرة النبوية للإمام ابن هشام.(١٩)
- ✓ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام ابن الجوزي.(٢٠)
- ✓ عيون الأثر للإمام ابن سيد الناس.(٢١)
- ✓ البداية والنهاية للإمام ابن كثير.(٢٢)
- ✓ الإصابة في تمييز الصحابة للإمام ابن حجر العسقلاني.(٢٣)
- ✓ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام الصالحي.(٢٤)
- ✓ كنز العمال للمتقي الهندي.(٢٥)

خامسا: الرد على استدلال بعض العلماء بالقصة:

من المهازل العلمية والسخافات العقلية التي تقع من المُنَصِّرِين قولهم أن هذا الرواية صحيحة لأن شيخَ الإسلامِ ابن تيمية وغيرَه من أهل العلم ذكروا القصة في معرض حديثهم عن حكم شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم !

والجواب على هذا الإشكال سهل ميسور بإذن الله

فابن تيمية لم يُصَحِّح الرواية ولم يقل أنها صحيحة وإنما جَرَتْ عادةُ أهلِ العِلْمِ أنهم إذا تكلموا في مسألة أنهم يُورِدُونَ كُلَّ ما رُوِيَ من آثار فيها وكل ما قيل فيها من أقوال لأهل العلم .

وهذا ما درج عليه العلماء من بدأ التنصيف في الفقه وأدلته وأصوله.

ولم يَقُلْ واحدٌ من العلماء أن مجرد ذِكْرِ عالِم ما لرواية ما يجعلنا نقطع بصحتها .!

وإنما العمل عند العلماء في التصحيح والتضعيف يكون تبعاً لقواعدِ عِلم الحديث .

سادسا: الروايات متناقضة:

هذه الروايات متناقضة متضاربة مما يدل على كذب القصة ووهنها فرواية تقول أن عمير بن عدي قتلها من نفسه والأخرى تقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي قال "من لي بها" ؟

ورواية تقول أنه دخل عليها وهي نائمة تُرضع طفلَها ثم قتلها.

ورواية أخرى تقول أن عميراً أتاها وهي مستيقظة فسألها عن التمر وطلب منها تمرا أجود فلما دخلت ذهب ورائها فقتلها.

وتناقض آخر فالأولى صَرّحَتْ أن عُمَيْرَ بنَ عدي كان أعمى ضريرَ البصر .

والثانية تقول أنه قَالَ لَهَا: هَلْ عِنْدَكِ تَمْرٌ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ، فَأَرَتْهُ تَمْرًا، فَقَالَ أَرَدْتُ أَجْوَدَ مِنْ هَذَا ، قَالَ: فَدَخَلَتِ التُّرْبَةَ ، قَالَ: فَدَخَلَ خَلْفَهَا ، فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا .

فكيف نظر يمينا وشمالا وهو أعمى لا يَرى ؟!

سابعا: على فرض صحة الرواية:

أقول على فرض صحة الرواية فليس فيها ما يُعاب و ليس فيها ما يقدح في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأن هذه المرأة في حكم المُحَارِبَة بل هي إمامٌ مِنْ أَئِمَةِ الكفر.

قال تعالى: (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) سورة التوبة ١٢ .

فَكُلُّ مَنْ يطعن في ديننا ويشتم ربَنا عزَّ وجلَّ ويسبُّ نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فهو إمام من أئمة الكفر محارب للإسلام .

والمُحَارِبُ حُكْمُه أنْ نُحاربه حتى ينتهي عن الطعن في ديننا.

وَعِرْضُ نبينا صلى الله عليه وسلم وَعِرْضُ إخوانه من الأنبياء والمرسلين ليس كلأً مباحاً تلوكه الألسنة العفنة القذرة .

بل أعْراضُهُم مَنِيْعَة مَصُونَة ، كَفَلَ الإسلامُ صِيانتها وحِمايتها عن قول كل أفَّاكٍ أثيم .

فإذا كان شاتمُ النبي مسلماً فقد ارتد عن الإسلام بهذا الفعل الإجرامي.

وإذا كان ذِمِّياً أو مُعَاهَداً فهو ناقض للعهد مستحق للعقوبة.

Anti Shubohat

وعلى فرض صحة الرواية أيضا أنا أتسائل ، لماذا ينظر هؤلاء المفترون إلى فعل الصحابي عمير ، ولم ينظروا إلى تحريض المرأة على المسلمين وسَبِّها للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم .

أقول كذلك على فرض صحة هذه الرواية التي ذكرها الواقدي بأن فيها معجزةً ظاهرةً بَيّنةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فمن أين عَلِمَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلمَ أن عُمَيْرَ بنَ عَدِيّ قد قتلها ؟

فرواية الواقدي تقول أن عُمَيْراً ذَهَبَ مِن تلقاء نفسه فقتلها ثم سأله النبيُ صلى الله عليه وسلم عن ذلك دون أن يخبره عمير !.

فمن الذي أخبرَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلم بذلك ؟!

ثامناً: السُّنَّة الصحيحة في رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن قتل النساء والصبيان حتى في حالة الحرب !

إلا أن تكون المرأة محاربة فيكون في هذه الحالة حكمها حكم المحارب أيضا ويجوز قتلها

فقد رَوَى البخاريُّ في صحيحِه وغيرُه:

{عن عَبْدَ اللَّهِ بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْتُولَةً فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ}.(٢٦)

قال النووي:

{ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْعَمَلِ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَتَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ إِذَا لَمْ يُقَاتِلُوا فَإِنْ قَاتَلُوا قَالَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ يُقْتَلُونَ }.(٢٧)

قال ابن بطال:

{ وَلَا يَجُوزُ عند جميع العلماء قَصْدُ قَتْلِ نِسَاءِ الحَربيين ولا أطفالهم ؛ لأنهم ليسوا مِمَّنْ قَاتَلَ فى الغالب وقال تعالى : (وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُونَكُم }.(٢٨)

وعليه أقول: فمن الذي عَلَّمَ البشريةَ كُلَّهَا هذا التسامح وهذه الرحمةَ العظيمة بِالنِّسَاء ؟

📖 وقد روى أبو داود في سننه:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم فِى سَفَرٍ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا فَجَاءَتِ الْحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرُشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ « مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا ». وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ « مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ ». قُلْنَا نَحْنُ. قَالَ « إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِى أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلاَّ رَبُّ النَّارِ ».(٢٩)

فَصَلِّ اللّٰهمَّ وسلمْ وباركْ على نهرِ الرحمة وينبوعِ الحنان فداه أبي وأمي صلى الله عليه وسلم.

ما هذه الرحمة العجيبة التي جعلها الله في قلب هذا الرسول الكريم !!

حتى النمل كان له نصيب من رحمته !!

فهل بعد هذه الرحمة التي تنساب متدفقة من بين ثنايا شفتيه الشريفتين الكريمتين يُتَّهَمُ هذا الرحيمُ الرءوف الرفيقُ الحَنُونُ بهذه التهم الفارغة ؟ قليل من العقل والإنصاف يا سادة !!

تاسعاً: من فمك أُدينك

ألم تنظروا إلى ما في كتبكم يا قوم ؟ ألم تروا حجم المصائب والكوارث والجرائم الإنسانية التي اقترفها معبودُكم في حق البشرية حَسَبَ ما جاء في كتابكم ؟

📖 يقول كاتب سفر يشوع فصل رقم ٨:

١٨ فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «مُدَّ الْمِزْرَاقَ الَّذِي بِيَدِكَ نَحْوَ عَايٍ لأَنِّي بِيَدِكَ أَدْفَعُهَا». فَمَدَّ يَشُوعُ الْمِزْرَاقَ الَّذِي بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ. ١٩ فَقَامَ الْكَمِينُ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانِهِ وَرَكَضُوا عِنْدَمَا مَدَّ يَدَهُ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَأَخَذُوهَا، وَأَسْرَعُوا وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. ٢٠ فَالْتَفَتَ رِجَالُ عَايٍ إِلَى وَرَائِهِمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا دُخَانُ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَكَانٌ لِلْهَرَبِ هُنَا أَوْ هُنَاكَ. وَالشَّعْبُ الْهَارِبُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ

انْقَلَبَ عَلَى الطَّارِدِ. ٢١وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ دُخَانَ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ، انْثَنَوْا وَضَرَبُوا رِجَالَ عَايٍ. ٢٢وَهَؤُلاَءِ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لِلِقَائِهِمْ، فَكَانُوا فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ، هَؤُلاَءِ مِنْ هُنَا وَأُولَئِكَ مِنْ هُنَاكَ. وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ. ٢٣وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيّاً وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ. ٢٤وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ، وَسَقَطُوا جَمِيعاً بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ٢٥فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ. ٢٦وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْحَرْبَةِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ. ٢٧لَكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ. ٢٨وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيّاً خَرَاباً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. ٢٩وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

كتابهم يقول أن ربهم أمر بحرق مدينة كاملة !!

مدينة كاملة برجالها ونسائها وأطفالها وبهائمها وطيورها وزرعها أحرقها هذا الإله الإرهابي المجرم البغيض !!

يا إلهي !!

رحمتك يا إله العالمين !

كم صرخة امرأة احتبست في حلق صاحبتها قبل أن يبقر رجال الرب بطنها ويستخرجوا أمعائها ؟

وكم طفل ذرف الدموع قبل أن يَنْقَضَّ عليه المؤمنون باسم الربّ ويقتلعوا رأسه من مكانها ثم يمزقوه إلى أشلاء ؟

وكم من عجوز رأت بعينها رجال الرب يهدمون بيتها ويذبحون أولادها وأحفادها قبل أن يقطّع رجال الرب أوصالهَا حامدين الربَّ صائحين: هاللويا هاللويا ؟

ألم تتحركْ مشاعرُ هذا الإله المزعوم الباطل تجاه صرخات المعذبين وآهات المساكين ؟

لماذا لم يرحم ضعفَهم ويوقفْ هذه المجازرَ الجماعية ضدهم ؟

ثم فجأة بعد كل هذه الجرائم المهولة في حق الجنس البشري يخرج علينا النصارى زاعمين أن الرب تاب من أفعاله الشريرة واستيقظ ضميره النائم وقرر أن يرجع عن وحشيته ويُحِبَ البشرية من جديد فيقتل ابنه الوحيد على الصليب ليكفر خطايا البشر !

كان الواجب على هذا الإله المزعوم أن يقتل نفسه كفارة عما اقترفه هو في حق البشرية.

ولعله قتل ابنه الوحيد لأن ابنه كان شريكاً معه في هذه الجرائم والمذابح الدموية .

والسخف كل السخف حينما تقرأ تبرير علمائهم لهذه الجرائم التي لم يسبقهم أحد إلى فعلها .

📖 فتقول دائرة المعارف الكتابية:

{ الحرب المقدسة : يمكن تبرير ما حدث فى المعارك المدونة بالسفر ، من إبادة وتدمير ، بأنها كانت حرباً مقدسة }.(٣٠)

يشوع – سفر يشوع

وهى حجة لها قوتها .

ثانياً : المشكلات :

١ – *الحرب المقدسة* : يمكن تبرير ما حدث فى المعارك المدونة بالسفر ، من إبادة وتدمير ، بأنها كانت حرباً مقدسة (ارجع إلى تث ٧ : ١٦ ، ٢٠ : ١٦ – ١٨ ، يش ٦ : ٢١ ، ٨ : ٢٤ – ٢٦ ، ١٠ : ١٠ و ١١ و ٢٨ ، ٣٠ و ٣٥ و ٣٧ ، ٣٩ – ٤٢ ، ١١ : ١١) . فقد كان بنو إسرائيل أداة فى يد الله لعقاب الشعوب الكنعانية ، لأنهم كانوا قد أوغلوا فى الشر ، ولكى لا يكونوا شركاً لبنى إسرائيل (تك ١٥ : ١٦ ، تث ٧ : ٢ – ٥ و ٢٥ و ٢٦ ، ١٢ : ٣٠ و ٣١ ، يش ٢٣ : ٧ ، قض ٢ : ١١ – ١٣) علاوة على أن المبادرة

📖 وتقول الموسوعة الأرثوذكسية:

{ وقد قَصَدَ اللهُ قتلَ سكانِ أريحا من أجل شرورهم ، وكذلك البهائم وكل الحيوانات لأنها اسْتُخْدِمَتْ كذبائح للأوثان أو عبدوا بعضها ، أي أن الله أراد أن يزيل الشر وكل ما يتصل به ويدقق شعبه في الابتعاد عن كل ما يرتبط بالشر ..}.(٣١)

وقــد قصد الله قتل سكان أريحا من أجل شرورهم، وكذلك البهائم وكل الحيوانات لأنها اســتخدمت كذبائح للأوثان أو عبدوا بعضها، أى أن الله أراد أن يزيل الشر وكل ما يتصل به ويدقق شعبه فى الابتعاد عن كل ما يرتبط بالشر، ولما تثبتت الفكرة فى قلوبهم سمح لهم فيما بعد فى بعض حروبهم أن يأخذوا الغنائم كما فى حربهم مع عاى (ص٨).

٤٩

هل هذا هو التبرير لهذه المخازي والفضائح والقتل والدمار والخراب ؟!!

ثم يهاجمون النبيَ العظيمَ الذي علّم البشريةَ الرحمةَ والرأفةَ والشفقةَ صلى الله عليه وسلم ويتهمونه بالإرهاب بحديث ساقط الإسناد.

فعلى حساباتكم أن من قتل امرأة واحدة تعدونه إرهابياً !

فماذا تقولون فيمن قتل ودمر وأحرق وأخرب مدينة كاملة ؟

ماذا ستسمونه يا نصارى ؟

والله نخشى عليكم من قول الله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾سورة الصف آية ٧

مراجع البحث:

(١) المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ج٣ ص١٧٢ ، ط عالم الكتب – بيروت . ت: مارسن جونس .

(٢) علوم الحديث للإمام أبي عمرو بن الصلاح ص١١ ، ط دار الفكر المعاصر – لبنان ودار الفكر – سوريا ، ت: نور الدين عنتر .

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي ج٦ ص٢٧٣ ، ط دار الكتب العلمية – بيروت .

(٤) مُسند الشهاب للقُضَاعِي ج٢ ص٤٨ ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت ، ت: حمدي عبد المجيد السلفي .

(٥) علوم الحديث للإمام أبي عمرو بن الصلاح ص١١١ ، ط دار الفكر المعاصر – لبنان ودار الفكر – سوريا ، ت: نور الدين عنتر .

(٦) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للإمام ابن كثير ص٩٢ ، تأليف أحمد شاكر ، ط دار الكتب العلمية – بيروت .

(٧) مُسند الشهاب للقُضَاعِي ج٢ ص٤٧ ، ص٤٨ ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت ، ت: حمدي عبد المجيد السلفي .

(٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي ج٦ ص١٠١ ، ط دار الكتب العلمية – بيروت .

(٩) تقريب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلاني ، ص٤٠٢ ، ط الرسالة – بيروت ، ت: عادل مرشد .

(١٠) ميزان الاعتدال للإمام الذهبي ج٦ ص٢٣ ط دار الكتب العلمية ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود .

(١١) الفوائد المنتقاة للحربي ص٢٦٨ ح٥٠ ، ط دار الوطن – الرياض ، ت:تيسير بن سعد أبو حيمد .

(١٢) تاريخ مدينة دمشق للإمام ابن عساكر ج٥١ ص٢٢٤ ط دار الفكر – بيروت ، ت: محب الدين العمروي .

(١٣) تاريخ مدينة السلام للإمام الخطيب البغدادي ج١٥ ص١١٨ ط دار الغرب الإسلامي ت: بشار عواد معروف

(١٤) غوامض الأسماء المبهمة للإمام ابن بشكوال في ج٢ ص٥٣٠ وما بعدها ، ط دار الأندلس الخضراء – جدة ، ت: محمود مغراوي .

(١٥) ذخيرة الحفاظ للإمام أبي محمد المقدسي ج٥ ص٢٥٧٧ ط دار الدعوة بالهند ودار السلف بالرياض ، ت: عبد الرحمن الفريوائي .

(١٦) العلل المتناهية للإمام أبي الفرج ابن الجوزي ج١ ص١٨٠ ، ط دار الكتب العلمية – بيروت ، ت: الشيخ خليل المَيس .

(١٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ ناصر الدين الألباني ج١٣ ص٣٣ ، ط مكتبة المعارف – الرياض .

(١٨) الطبقات الكبرى للإمام ابن سعد ج٢ ص٢٥ ، ط مكتبة الخانجي – القاهرة ، ت: د/علي محمد عمر .

(١٩) السيرة النبوية للإمام ابن هشام ج٤ ص٤٩٠ ، ط دار الحديث – القاهرة ، ت: جمال ثابت ، محمد محمود ، سيد إبراهيم .

(٢٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام ابن الجوزي ج٤ ص٢٦٢ ، ط دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢١) عيون الأثر للإمام ابن سيد الناس ج١ ص٤٤١ ، ط دار التراث بالمدينة المنورة ، دار ابن كثير بدمشق .

(٢٢) البداية والنهاية للإمام ابن كثير ج٨ ص٢٠ ، ط دار هجر – ، ت: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي .

(٢٣) الإصابة في تمييز الصحابة للإمام ابن حجر العسقلاني م٣ ج٥ ص٣٤ ، ط دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام الصالحي ج٦ ص٢١ ، ط دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢٥) كنز العمال للمتقي الهندي ج١٣ ص٤٢٩ ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت ، ت: بكري حَيّاني ، صفوت السقا .

(٢٦) صحيح البُخاري للإمام محمد بن إسماعيل البُخاري ص٧٤٢ ح٣٠١٤ ، ط دار بن كثير – بيروت .

(٢٧) صحيح الإمام مسلم بشرح الإمام النووي ج١٢ ص٧٣ ، ط مؤسسة قرطبة – القاهرة .

(٢٨) شرح صحيح البخاري للإمام ابن بطّال ج٥ ص١٧٠ ، ط دار الرشد – الرياض ، ت: ياسر ابن إبراهيم .

(٢٩) سنن أبي داود للإمام أبي داود السجستاني ج٤ ص٣٠٩ ، ط دار الرسالة العالمية ، ت: الشيخ شعيب الأرناءوط .

(٣٠) دائرة المعارف الكتابية ج٨ ص٢٧٦ ، ط دار الثقافة ، تأليف نخبة من علماء اللاهوت .

(٣١) الموسوعة الأرثوذكسية لتفسير العهد القديم ج٤ ص٤٩ ، كنيسة مار مرقص القبطية بمصر الجديدة ، إعداد كهنة وخدام الكنيسة .

Anti Shubohat

تمت بحمد الله

كتبه أبو عمر الباحث

غفر الله له ولوالديه